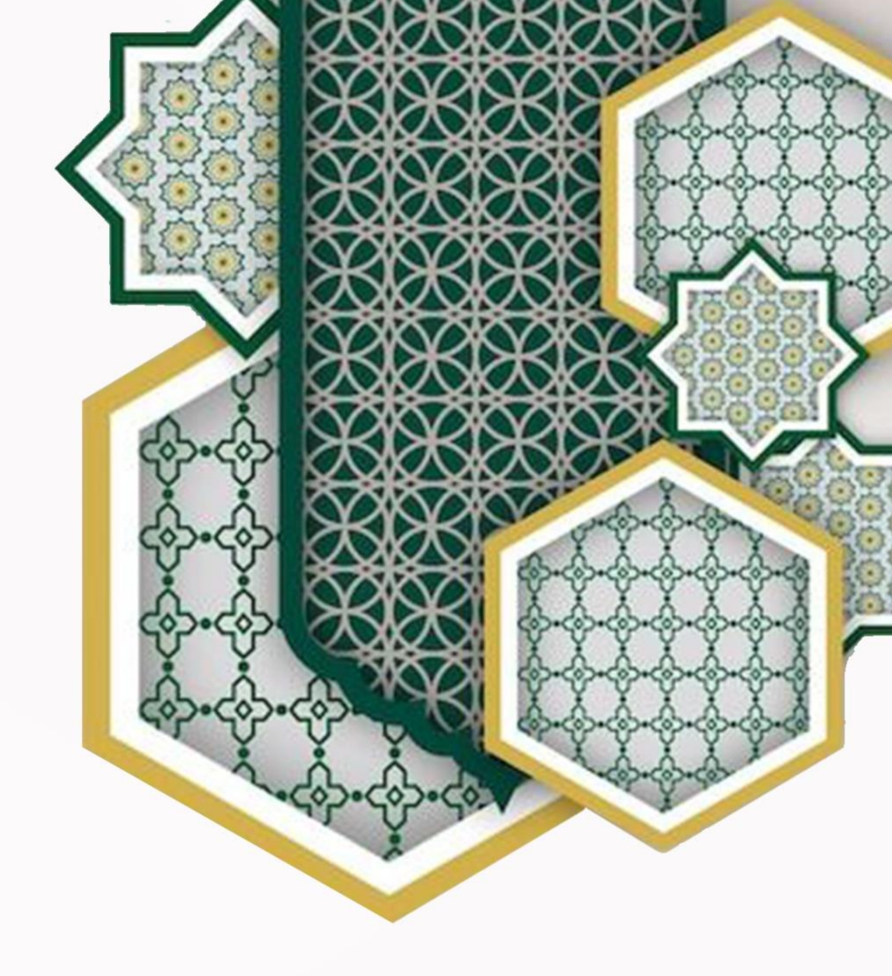


مجموع تفريغ (5) حلقات من

«سلسلة دعوية»

للشيخ أيمن الظواهري





حقوق الطبع محفوظة

1444 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مجموع تفريغ (5) حلقات من:

«سلسلة دعوية»

للشيخ د. أيمن الظواهري

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

الحمد لله، ونصلي ونسلم على رسول الله، وبعد:

نجمع في هذه الصفحات تفريغ حلقات سلسلة دعوية مباركة، نشرتها مؤسسة السحاب للشيخ أيمن الظواهري، وهي من آخر ما أصدرته المؤسسة للشيخ -تقبله الله إن كان شهيدًا-.

وقد جمعناها في ملف واحد على أملِ الوصول إلى الحلقات الخمس التي نشرت إلى هذه اللحظة، وسيتم إضافة أي حلقات جديدة عند نشرها بإذن الله.

نسأل الله أن يتقبل من الشيخ أيمن هذا الجهد والتفاني في الدعوة إلى الله والحرص على ترسيخ المفاهيم الإسلامية، والعناية الدائمة بكل شرائح الأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الظلم (الحلقة الأولى)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أود أن أتحدث اليوم بنصيحة أبدأ فيها بنفسي ثم بإخواني المسلمين والمجاهدين، أحذر نفسي وإياهم من الظلم، يقول الحق سبحانه ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)﴾ [البقرة: 124]
وقال سبحانه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)﴾ [آل عمران: 57]

وقال سبحانه ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)﴾ [الشورى: 40]
وجعل الله سبحانه الاعتراف بالظلم والتوبة منه سببا للنجاة قال عز من قائل عن آدم عليه السلام وزوجه ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)﴾ [الأعراف: 23]
وقال سبحانه عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16)﴾ [القصص: 16]
وقال سبحانه عن ذي النون عليه السلام ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)﴾ [الأنبياء: 87]
وقال سبحانه عن أصحاب الجنة ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32)﴾ [القلم: 28-32]

وقال النبي ﷺ: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشُّح فإن الشُّح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".

وقال عليه الصلاة والسلام : "فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتُهلككم كما أهلكتهم".

وقال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : "اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته". قال: ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)﴾ [هود: 102]

وقال ﷺ : "إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقوا وهذّبوا، أُذن لهم بدخول الجنة".

وقال النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

وقال النبي ﷺ: "ما من أمير عشرة إلا يُؤتى به يوم القيامة مغلولًا لا يفكّه إلا العدل أو يوبقه الجور".

وأمرنا الشارع بدفع الظلم، قال الله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)﴾ [الشورى: 39-43]

وقال النبي ﷺ: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: "تأخذ فوق يديه".

وأخرج البخاري رحمه الله عن البراء ﷺ قال: "أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي **ونصر المظلوم** وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسِيّ والإستبرق".

والجهاد لا يعفي الظالم من تبعة ظلمه لأن الجهاد قد لا يُقبل أصلًا، قال النبي ﷺ: "الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف".

كما أن الجهاد لا يكفّر حقوق العباد، أخرج البخاري –رحمه الله– عن عبد الله بن عمر قال : "كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كِر كِرة، فمات. فقال رسول الله ﷺ : (هو في النار)، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها".

وأخرج مسلم عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم (أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال)، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفّر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: "نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر". ثم قال رسول الله صلى الله عليه سلم: "كيف قلت؟". قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: "نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدّيْن فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك".

قال الإمام النووي رحمه الله : "قوله ﷺ (إلا الدّين) ففيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين، وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفّر حقوق الآدميين، وإنما يكفّر حقوق الله تعالى ".

ويُروى عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ :

لا تظلمـــن إذا مـــا كنـــت مقتـــدرًا   فـــالظلم ترجـــع عقبـــاه إلى النـــدم
تنـــام عينـــك والمظلـــوم منتبـــه   يـــدعو عليـــك وعـــين الله لم تـــنم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: "أما بعد، فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله – تعالى – عليك، ونفاذ ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "ولهذا يُروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة".

أسأل الله أن يجنبنا الظلم ويكفينا شرّ الظالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رمضان شهر الصبر والنصر (الحلقة الثانية)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نستقبل في هذا الأيام شهر رمضان المبارك، شهر الصيام، شهر القيام، شهر القرآن، شهر المجاهدة، شهر الجهاد، شهر الفتوحات، شهر الدعاء، شهر المغفرة والرحمة، والعتق من النار، برحمة الله وفضله ومشيئته، نسأل الله سبحانه أن يجعل هذا الشهر في ميزاننا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وما أحوج الأمة في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها، وفي وسط هذا التكالب عليها من أعدائها الداخليين والخارجيين بأن تستزيد من هذا الشهر عزما وإصرارا وقوة في مواجهة الباطل، ورجاء في رحمة الله ومغفرته وفضله وفتحه المبين ونصره العزيز بفضل الله.

ورمضان في تاريخ المسلمين هو شهر الفتوحات، كانت فيه غزوة بدر، وكانت فيه غزوة الفتح الأكبر فتح مكة، وكانت فيه معركة الزلاقة، وكانت فيه معركة تورا بورا. ورمضان موسم الخيرات واغتنام الأجر، قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتين فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك".

وقال رسول الله ﷺ: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ متى دخل العشر شد مأزره وأحيا ليله وأيقظ أهله".

ورمضان شهر البر بالمساكين والزكاة للمجاهدين وإعانة أسر الأسرى وتفقد أحوالهم ورعايتهم.

ورمضان شهر تجديد التمسك بالشريعة والالتزام بأحكامها وآدابها.

قال النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه".

وأي زور أكبر من النعرة الديمقراطية وترك حاكمية الشريعة، وأي زور أكبر من إهانة الشريعة والزعم بأنها لن يحكم بها إلا إذا وافقت عليها أغلبية المصوتين، أو نواب المصوتين، وأي زور أشد من إعلاء الرابطة الوطنية على الأخوة الإسلامية حتى أنه من المؤسف أن تستشري مفاهيم العصبية الوطنية وسط من ينتسب للعمل الإسلامي.

فتسمع في وسائل إعلامهم من ينشد: "أنا مصري بناني من بنى هرم الدهر الذي أعيا الفنا". ولا تسمع معترضًا عليه!.

أنا لم يبنني "خوفو" الوثني المشرك الذي بنى الهرم! أنا مسلم منّ الله سبحانه علي وعلى المؤمنين حين قال ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)﴾ [آل عمران: 164]

أنا لم يبنني "خوفو" الذي كان يستعبد الناس ليبنوا له مقبرة ولكنني مسلم حررني الإسلام من كل سلطان أرضي، قال سبحانه ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)﴾ [الأنعام: 161-163]

أنا مسلم علمني الإسلام العزة ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8)﴾ [المنافقون: 8]

ولا أمجد فرعونًا وثنيًا ولا طاغوتًا وطنيًا.

يا أمتنا المسلمة إن الهجمة المعادية للإسلام، تهدف لأن تحولنا إلى علمانيين لا دينيين، تابعين للغرب المادي للروح الصليبية، والذي يسعى عبر عملائه في تونس ومصر وجزيرة العرب وغيرها، لدفع المسلمين بعيدًا عن دينهم بالقوة والإعلام المضلل ومشايخ النفاق.

فواجب الأمة المسلمة أن تستفيد من رمضان في مزيد من التمسك بعقائد الإسلام وأحكامه وآدابه. فلنلتزم بها في سلوكنا ولنلزم أبنائنا على أن ينشأوا على حفظ القرآن والتزام السنن، ولتتمسك بناتنا

ونساؤنا بالحجاب الذي تشن عليه اليوم حرب عدائية سافرة ، ولننبذ الربا وأحكام الميراث المحرفة ونطهر بيوتنا من الإعلام الهابط، ولنتحاكم في أمورنا إلى الشريعة على يد العلماء المخلصين الصادقين وننبذ المحاكم الوضعية الفاسدة.

ورمضان شهر التوبة والمغفرة، فلنعاهد أنفسنا أن نخلص أعمالنا لله، وأن نجدد العهد معه سبحانه أن ننصر شريعته ونوالي أولياءه ونعادي أعداءه، وننصر المظلومين ونقاتل في سبيل الله والمستضعفين قال الحق سبحانه ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75)﴾ [النساء: 75]

لنتخذ رمضان شهرًا لمراجعة أنفسنا والرجوع عما أسرفنا وظلمنا وأذنبنا ولننصر إخواننا المستضعفين في كل مكان ولو بالدعاء، ولنتذكر مجاهدي الإسلام وأسرانا في سجودنا وقنوتنا والدعاء عند إفطارنا.

ولنتذكر بدعائنا الإمارة الإسلامية في أفغانستان، فقد انكسرت أمريكا بفضل الله عسكريًا وبدأت في المفاوضات السياسية، فاللهم ثبت عبادك المؤمنين في أفغانستان وفي كل مكان وانصرهم وأيدهم.

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا ومكّن لنا ديننا الذي ارتضيته لنا وأبدلنا من بعد خوفنا أمنا، وتوفنا وأنت راضٍ عنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يا ورثة النبي .. يا حملة القرآن (الحلقة الثالثة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أود أن أتوجه بكلمتي هذه اليوم للعلماء الكرام العاملين ورثة النبي ﷺ لأذكرهم بالمسؤولية العظمى الملقاة على أكتافهم. ذكر الهيثمي — رحمه الله — أن سيدنا أبا بكر — رضي الله عنه — لما استنفر المسلمين إلى قتال أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس فيمن سار، فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: "ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله – ﷺ —"، فجعلا لأنفسهما حفرة، فدخلا فيها فقاتلا حتى قُتلا.

وأخرج الحاكم — رحمه الله — عن عبد الرحمن من ولد زيد بن الخطاب — رضي الله عنه — قال: "كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال، فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرجال فلا رجال وأما الرجال فلا رجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته، اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل وجعل يشد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل — رحمه الله — ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك! فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي!".

يا علماء الإسلام لقد انتقلت هذه الراية من جيل لجيل حتى وصلت لعصرنا وكان ممن حملها في هذا العصر الإمام المجاهد عبد الله عزام — رحمه الله — الذي كان يتقدم الصفوف ويشارك في المعارك بنفسه.



الشيخ أبو مصعب السوري – عن قيادة الشيخ الإمام عبد الله عزام –: في 1987 قلت لك تحركت بتفويض من الإخوة من أجل البحث عن إمكانية أن نعيد بناء الجهاد في سوريا فوصلنا إلى الشيخ عبد الله عزام والناس ما جاءت، فأصبح عندنا تحول في الهدف، تركنا قضية سوريا لأنه لا يوجد إمكانية، وتحولنا إلى قضية أفغانستان، في أفغانستان بقيت أنا في أفغانستان عمليا معظم وقتي ما بين 87 و92 معظم وقتي قضيته في أفغانستان، يعني هذه الخمس سنوات معظمها قضيتها في أفغانستان، فبحثت الشيخ عبد الله عزام في البداية وأذكر أول يوم دخلت فيه أفغانستان انتبهت أنه كانت الساعة سبعة في يوم سبعة في شهر سبعة في سنة 87، فعلق التاريخ في ذهني، فدخلنا من ميران شاه، وكان الشيخ عبد الله يريد أن يقوم بجولة على مناطق خوست فصحبته، كان تعرفت عليه خلال هذه المرحلة، وأذكر أنه رحمة الله عليه أنه كان يسوق السيارة مع ابنه حذيفة وابنه إبراهيم كان مرافق معي، فاستغربت لأول مرة، بعض القيادات المتهافتة التي تعرفت عليها في الإخوان المسلمين وجعلتني أترك وأطلع، فرأيت لأول مرة نموذج للقيادة الصحيحة أن رجل مثل الشيخ عبد الله عزام ... بنفسه من موقع لموقع ومن جبهة إلى جبهة وكان يجمع أخبار الشهداء ويحفظ كتابه إلي أخرجه فيما بعد قضية عشاق الحور، هذا، وحتى في تلك الجولة كاد يدخلنا في عملية لأنه رأى الناس رايحين لكمين فترك الفتل وقال أروح معكم في الكمين، وكدنا ندخل أنا وياه في الكمين لولا أن الإخوة

أقنعوه، قالوا: لا ترجع تشتغل في مهمتك، فوجدت منه همة عالية – رحمة الله عليه – ويكفي أنه كان ولدين من أولاده واحد عمره 16 سنة وواحد عمره 9 سنوات، إبراهيم كان 9 أو 10 سنوات، يعني أطول من الكلاشنكوف بشوي، كانوا معنا في السيارة، فبدأت أرى نموذج للقيادة الصحيحة، يعني في العمل، فحقيقة جذبتني هذه في أفغانستان وخلال وجودي في أفغانستان من 87 قلت لك إلى قبل فتح كابول بقليل أنا بقيت في أفغانستان، بعد فتح خوست وقبل فتح كابول، قررت أمشي من أفغانستان.

الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: والذي كان يذكر الأمة مرارًا بأن الجهاد فرض عين منذ أن سقطت الأندلس وبخارى وسمرقند.



الشيخ عبد الله عزام – تقبله الله –: أجمع كل من نعرف عنه من الفقهاء والمفسرين والمحدثين والأصوليين على أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة، فإن قصروا أو تكاسلوا أو لم يكفوا أو قعدوا توسع فرض العين على شكل دائرة، فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا أو لم يكفوا توسع فرض العين على من يليهم وثمّ وثمّ إلى أن

يعم فرض العين الأرض كلها، تخرج المرأة بمحرم ولكن دون إذن زوجها والولد دون إذن والده والعبد دون إذن سيده والمدين دون إذن دائنه فرضا لا يسعه تركه كالصلاة والصوم.

الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وكان يبيّن للأمة أن تارك الجهاد العيني فاسق حتى ولو كان من العباد والزهاد وطلبة العلم والعلماء.



الشيخ عبد الله عزام – تقبله الله – : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)﴾ [التوبة: 24]

تحمل شهادة الطب وإن قمت الليل وصمت النهار، وإن قمت الليل في بلدك، وصمت النهار، فأنت فاسق.

كل من لا يجاهد الآن فوق الأرض فهو فاسق، وإن كان من عمائم المسجد وإن كان من العباد والزهاد، وبالله عليكم أي عبادة وأي زهد وأي غيرة إمام عند هؤلاء؟! الذين يرون الحرمات تُنتهك

والمقدسات تُداس، والمسلمين يُذبّحون وأدماؤهم هدرا، حماهم مستباح، دينهم مهان، أي غيرة ؟ وأي دين؟ وأي زهد؟ وأي قيام هذا؟ عند هؤلاء؟!

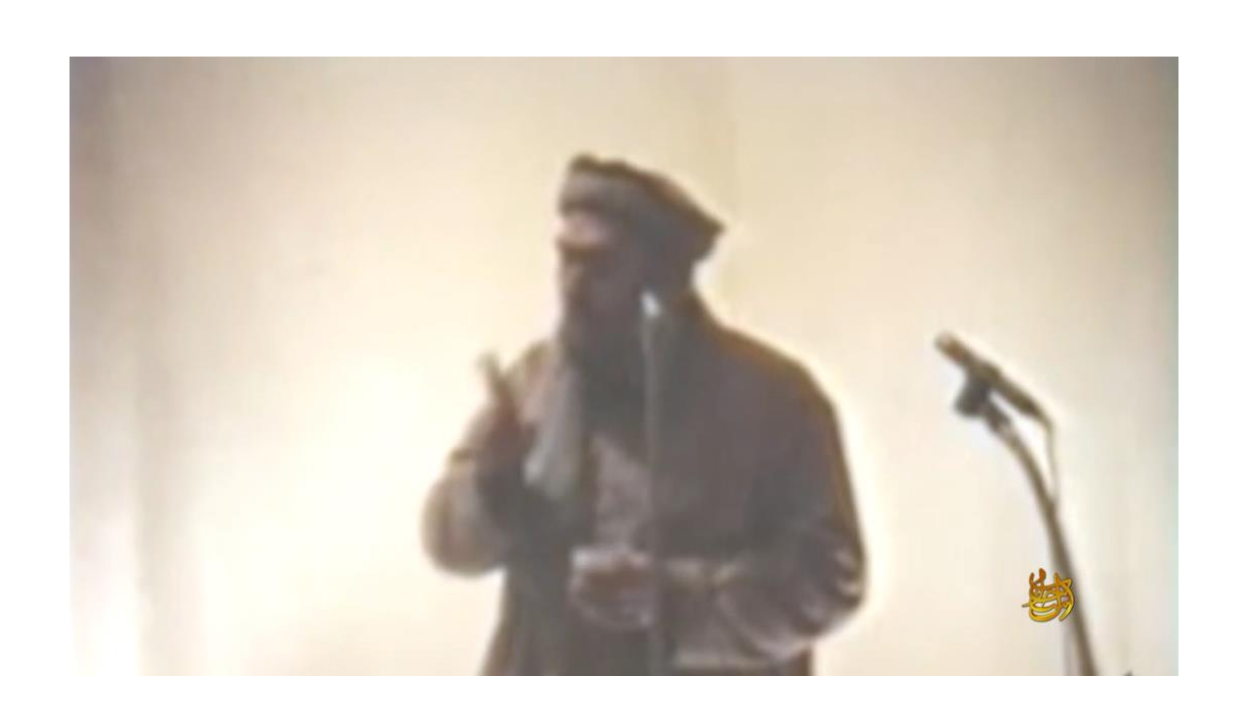
الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وكان يحرّض على جهاد أمريكا وقتالها ويتعجب ممن يحرّض على جهاد روسيا وينهى عن جهاد الأمريكان.



الشيخ عبد الله عزام – تقبله الله –: أي تقسيم هذا، الأصوليين والمعتدلين، نعم، الأصوليين وقد أنطق الله أعدائنا بالحق، الأصوليين يريدون أن نرجع إلى الكتاب والسنة، يريدون أن يرجعوا إلى أصول دينهم، والمعتدلون الذين يمكنهم أن يقبلوا إسلاما أمريكيا في المنطقة، إسلاما يقاتل الشيوعية المحلدة ولكنه لا يقاتل الأمريكان، الذين يشترون بأموالنا .. يصنعون بأموالنا قذائف تتساقط على رؤوس أبناء المسلمين في صبرا وشتيلا، وفي بيت المقدس وحيفا ويافا، يريد إسلاما سلعة تجارية يحرك حيث شاء أعداء الله من الغربيين والأمريكان ضد الإلحاد. لماذا؟ لأن الإلحاد أخطر من النصرانية، لأن النصارى قال عنهم القرآن ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)﴾ [المائدة: 82]

ولذلك عندما تقول لهم أنتم كفار يقولون هؤلاء العلماء: جهلة، لا يدرسون كتابهم، نحن أهل كتاب ولسنا كفارا!

الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وكان رحمه الله يؤكد على أن ولاية الكافرين على المسلمين كفر مخرج من الملة وكان يثني أفضل الثناء على المجاهدين الذين يجاهدون طواغيت الحكومات العربية.



الشيخ عبد الله عزام – تقبله الله –: هؤلاء إياكم! إرهابيون! انتبه! فتبدأ المحاكمات على التلفزيون وفي الراديو، المحاكمات العلنية والسرية والمشانق السرية والمشانق العلنية لمين؟ لفلان وفلان، عمر وعثمان وسيد قطب يعلق على الأعواد وعبد القادر عودة ومُحَمَّد فرغلي وهنداوي دويري يوسف طلع! إيش جريمتهم؟ إرهابيون؟ إيش جريمة هؤلاء شكري مصطفى وفلان وكل يوم في مصر، كل سنة

يقدمون وجبة لرب العالمين، على مذابح شهوات أمريكا وسادتهم الشرقيين والغربيين الذين جعلوهم حراسا في بلادنا لذبح الإسلام في المنطقة.

إجوا، ما هي جريمتهم؟ قال: جريمتهم الجهاد، هذا التنظيم جهاد. أصبح الجهاد جريمة!! الجهاد الذي هو فرض تنزّل من فوق السبع الطباق أصبح جريمة لا يستحيون أن يعلنوا عنها، على التلفزيون أنها جريمة، يقتل فلان ويشنق فلان ويسجن فلان سجنا مؤبدا! ليه؟ هذا من تنظيم الجهاد.

وهل أصبح الجهاد جريمة؟ أصبح الإرهاب جريمة؟ نعم. نحن إرهابيون، نحن لا نخفي أنفسنا، نحن إرهابيون والإرهاب فريضة بالكتاب والسنة، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)﴾ [الأنفال: 60]
وما لم يَرهبنا هؤلاء الكفار فلسنا على طريق الإسلام.

الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وكان يؤكد على أن طريق النصر ممتد من كابل إلى القدس وأنه طريق الدعوة والجهاد، وأن ما سواه ليس إلا عبث وحرث في الماء.

وكان يحرّض المسلمين على عدم الاستسلام للسلطات الطاغوتية إذا حاولت القبض عليهم وكان يشدد رحمه الله على أن بلاد المسلمين واحدة وأن تحريرها فرض على كل مسلم حتى ولو أدى بيان ذلك لأن يحاربك العالم كله.

وكان ممن حمل هذه الراية أيضا شيخ العلماء والمجاهدين والصابرين الثابتين عمر عبد الرحمن – رحمه الله – الذي قال للقاضي رئيس المحكمة: أيها المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا لقد أقيمت الحجة وظهر الحق وبان الصبح لذي عينين فعليك أن تحكم بشريعة الله وأن تطبق أحكام الله فإنك إن لم تفعل فأنت الكافر الظالم الفاسق.

ثم قال للقضاة – رحمه الله –: وإننا لا نخشى سجنا ولا إعداما ولن نرهب بأي تعذيب ولا إيذاء ونقول ما قاله السحرة لفرعون ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72)﴾ [طه: 72]

وقال أيضا – رحمه الله –: أيها القاضي المستشار الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد.

وهو الذي دعا المسلمين لجهاد أمريكا وحرضهم على الأخذ بثأره منها.



الشيخ عمر عبد الرحمن – تقبله الله –: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84)﴾ [النساء: 84]

هذه الآية تعطينا أمور وتطلعنا على أحوال معينة ونتائج لابد أن نعرفها، من هذه النتائج أن أهل التثبيط والتعويق ممكن يكون خطرهم شديد ويمنعوا العشرات والمئات والآلاف لأنهم يجولهم من حتة معينة، بجولهم من إن إحنا لم نستعد، والإعداد ولابد من العدة والعتاد، ولابد نكون زي العدو، آه،

طبعا كل كلامهم دا فيه تضليل وفيه كذب وافتراء فاحنا لم نؤمر إلا بالإعداد قدر الاستطاعة فقط، (وأعدوا لهم ما استطعتم) ولو كانت استطاعتنا في الحجارة لكفى، ولو كانت استطاعتنا في المقلاع لكفى، ولو كانت استطاعتنا في سكاكين المطبخ لكفى، هذه قدرتنا وهذه استطاعتنا فماذا نصنع؟ لا تصنع شيئا أكثر من استطاعتك. فمن أين يأتون بما لا يعرفون! يقول لك لا لابد العدة تكون كذا ولابد نرقب من عدونا، إذن أهل التثبيط والتعويق كثيرون ويكون خطرهم شديد لدرجة أنهم ما يطلعوش حد.



الأمر الثاني أن القرآن يقول للنبي مُحَّد (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) أظن دا رد، رد مفحم لهؤلاء، رد يأتي على عيونهم فيطمسها وعلى قلوبهم فيختم عليها، لأن دا رد واضح، قول، عدة إيه وعتاد إيه وعدد إيه، دانتا لو كنت في الميدان يا رسول الله وحدك ، قاتل ولا تتأخر.

الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وكان من حملتها أيضا الملا مُحَّد عمر والمفتي نظام الدين شمزي وعبد الرشيد غازي وأبوه عبد الله غازي ومولوي جلال الدين حقاني والشيخ عبد الله الرشود وفارس

الزهراني وإبراهيم الربيش وحارث النظاري وأبو حسن البليدي ومرجان سالم وحسن حرسي ومُحَّد ذو اليدين رحمهم الله رحمة واسعة.

أيها العلماء الكرام، ها هي الراية قد وصلت إليكم فاحملوها ودافعوا عنها وكونوا خير خلف لخير سلف.

يا ورثة النبي ﷺ إن أمتكم اليوم تحتاجكم في الصف الأول إن الأمة اليوم تحتاج لمن يقودها لا لمن يثبطها وتحتاج لمن يقوي عزيمتها لا لمن يخبطها، وتحتاج لمن يبيّن لها جرائم الحملة الصليبية الجديدة وكفرها وضلالها ولا تحتاج لمن يزيّن لها الخنوع ويميّع الفوارق بين الكفر والإيمان وتحتاج لمن يبيّن لها معالم دولة التوحيد والحاكمية والجهاد التي أعزتنا وحفظتنا، لا لمن يزيّن لها الدولة الوطنية العلمانية العصبية التي فتتنا وهزمتنا.

وتحتاج لمن يكشف لها حقيقة عملاء الحملة الصليبية الجديدة لا لمن يبيح لهم الزنا يوميا على التلفاز.

وتحتاج لمن ينصر أسرى العلماء في جزيرة العرب ومصر وباكستان والعراق والشام وأفغانستان.

يا ورثة النبي افضحوا واكشفوا من يأمر بالطاعة لمن يزني يوميا على التلفاز بينما خيرة العلماء يتخطفون من حوله، يبيع دينه بعرض من الدنيا خسيس.

يا ورثة النبي كونوا كسيدنا سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما الذي قال: "بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي".

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الرابعة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

أود أن أخص بهذه الكلمة أخواتي المسلمات، وخاصة منهن اللاتي تحجبن.

لا تخفى عليكن -أيتها الأخوات- الحرب المستعرة على أمتنا على كافة الأصعدة وفي كل الميادين: العسكرية والسياسية والعقدية والثقافية والتعليمية والاقتصادية وغيرها.

وسبب هذه الحرب هو ما تمثله أمة الإسلام من خطر على النظام العالمي المعاصر، الذي يسيطر عليه أكابر المجرمين.

فأمة الإسلام -رغم كل الضعف الذي اعتراها، ورغم كل تركها لما تركت من شرائع الإسلام- لازالت -كما كانت- تمثل الخطر الأكبر المهدد لوجود هذا النظام الإجرامي العالمي المعاصر.

فأمة الإسلام هي أمة التوحيد الصافي، وهم أمم الشرك، حتى وإن زعم الكثير منهم ترك أصنامهم المادية، فأصنامهم الحالية مزيج من التسليم بحاكمية هوى الأغلبية وحاكمية القوة وحاكمية اللذة والمنفعة المادية، كل ذلك مختلط باللادينية والنزعات القومية والشرعية الدولية للأقوياء، إلى آخر خليطهم العقدي.

وأمة الإسلام هي أمة العفاف والطهارة والنزاهة، وهم أمم الشهوات وصناعاتها وتجاراتها.

وأمة الإسلام هي أمة الجهاد في سبيل الله، وهم أمم الغزو والسلب والنهب والسيطرة والسرقة، أو ما يسمونه بالمصالح والنفوذ والاستقرار.

وهم يدركون أن أخطر أسباب قوة الأمة المسلمة هو عقيدتها وشريعتها. هذه خبرة القرون المتوالية من صراعهم مع الإسلام وأهله.

ولذلك فهم يسعون بكل طريق لإقصاء الأمة المسلمة أو حرفها عن هذه العقيدة وتلك الشريعة.

ولذلك يشنون عليها حروب الأفكار والعقائد والتعليم والإعلام وغيرها من الحروب.

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217].

يريدون منا أن نصبح علمانيين لا دينيين ملحدين نصارى شيوعيين نفعيين، أي شيء، لكن لا نكون مسلمين موحدين.

يريدون منا أن نترك العفة والطهارة والفضيلة والنزاهة، وأن ننغمس في الشهوات والملذات والمتع وسعارها وحمأتها وفتنها، لا نبالي بخلق ولا دين ولا مبدأ، يقول الحق سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾ [النساء: 28].

ويقول الحق سبحانه وتعالى لنبيه آدم عليه السلام: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 19-20] إلى قوله سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 27].

يريدون منا كل ذلك، حتى نكون تابعين أذلاء خاضعين لهم، لا ننظر إليهم على أنهم مشركون لا دينيون ملاحدة فسقة فجرة أهل شهوات ومصالح ومطامع وسلب ونهب وقهر.

أليس من الغريب كل الغرابة أن يحدثنا من قصفوا اليابان بالقنابل الذرية، ومن قتلوا خمسة ملايين إنسان في فيتنام، ومن احتلوا بلادنا، وحطموا الدولة العثمانية، وغرسوا في قلبنا إسرائيل، وقسمونا لأكثر من خمسين دولة، ومن يسرقون ثرواتنا، بل ويسرقون ثروة الجنس البشري كله، ولا يبالون بدمار كوكبنا بالتغيرات المناخية من أجل منفعتهم، ويدعمون كل طاغوت جبار مفسد في بلادنا، أليس غريبا أن يحدثنا هؤلاء عن حقوق الإنسان والحرية والحضارة والعدالة.

أليس غريبا أن يتحكم في العالم -عبر شرعيتهم الدولية- خمسة من أكابر المجرمين، ثم يحدثوننا عن الديمقراطية والمساواة.

أليس من الغريب أن يمنع الحجاب من يحدثوننا عن تحرير المرأة؟

ولذلك يشنون علينا كل هذه الحروب، التي تقفين فيها يا أيتها الأخت المسلمة في الخط الأول.

يريدون منا جميعا، ويريدون منك أيتها الأخت المسلمة أن تتركي دينك والتزامك وعفتك وحياءك وحجابك وخلقك، يريدون منك أن لا تعظمي شعائر الله، يريدون منك ألا تتقربي لله بما أمر، يريدون منك ألا تبتغي وجه الله بعبادتك وتدينك وحجابك، يريدون منك ألا تتقربي له سبحانه بالعبودية له.

يريدون منك أن تكوني ملحدة لا دينية علمانية متحررة من كل خلق ومبدأ، لأنهم يعلمون أنك حجر الزاوية في المجتمع المسلم، أنت الأم والأخت والخالة والعمة والزوجة والابنة.

أنت التي تدعمين مجتمع الأمة المسلمة من داخله، أنت التي تربين وتنشئين وتوجهين وتضربين المثل وتمثلين القدوة، أنت التي تصبرين وتصابرين وتتحملين وتؤازرين وتحرضين.

كم من أم استشهد ولدها أو أسر أو فقد، فتحملت وصبرت وصابرت وصبّرت.

وكم من زوجة فقدت زوجها شهيدا أو أسيرا أو مفقودا أو هاربا أو مطاردا، فكانت هي الأب والأم والعائل والمربي والقدوة.

وكم من زوجة رافقت زوجها المهاجر أو المطارد أو المنفي، فتحملت الغربة وترك الوطن والأهل، والحياة السهلة الرغدة، وتحملت شظف العيش والقلق والخوف وعدم الاستقرار النفسي والأمني والمكاني والمالي.

بل كثير منهن تركن رغد العيش ليعشن في القرى النائية والأودية، أو يتنقلن كالبدو في البراري والقفار.

وكم منهن من ترملن وتيتمن، وهربن وطوردن، بل وقصفن وجرحن واستشهدن.

وكم من أم وزوجة وابنة ودعت ابنها أو زوجها أو أباها وهو ينفر للجهاد، وهن لا يعلمن هل سيرينه مرة أخرى أم لا؟

وكم منهن من حرضن رجالهن على الخروج للتظاهر ضد الظلم والطغيان، وهن لا يعلمن هل سيعود سالما أم جريحا أم قتيلا أم سيقع أسيرا؟

وكم منهن من أسر رجالهن، فتحملن كل ألم الفراق ومسؤولية العائلة، وإذا زرنه شجعنه وهونّ عليه، بل وأخفين عنه مشاكلهن، حتى يخففن عليه ما يعاني ويلاقي.

وكم وكم وكم من ملايين الأمثلة في أمتنا.

لقد رأينا منكن أيتها الفاضلات الكريمات أفضل القدوات في الإيمان والصبر والرضا والتحمل والجهاد بالنفس والمال والراحة وكل متع الدنيا وراحتها.

وأنتن أيتها الفاضلات النبيلات أحد الأهداف الأولى في الحرب ضد أمتنا المسلمة.

سيحاولون أيتها الأخوات الكريمات أن يصلوا لإيمانكن ويقينكن عبر كل ثغرة يستطيعون أن ينف ذوا منها.

سيتعدون عليكن معنويا وفكريا وإعلاميا وجسديا.

فاصبرن واثبتن وتحملن، واستعن بالله، وليكن زادكن اليقين والرضا والذكر والدعاء والتضرع لمالك السموات والأرض، الذي إن أراد شيئا قال له كن فيكون.

وكلنا ضعفاء وأصحاب ذنوب، وأهل معاص، ولكن رجاؤنا في عفو الرحمن عمن يتوب ويرجع، وتثبيته وتأييده لمن يستعينه ويستنصره.

فمن تراجع منا ولو قليلا، ومن انحنى للعاصفة ولو يسيرا، ومن أثرت فيه الشبهات أو الشهوات ولو ضئيلا، فليرجع ويبادر بالتوبة، ويستنصر ربه ويستعينه ويستهديه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)﴾ [الأحزاب: 35].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسباب النصر (الحلقة الخامسة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

أود أن أتحدث اليوم بنصيحة أبدأ فيها بنفسي، ثم بإخواني المسلمين والمجاهدين حول أسباب النصر، كما بينها قول الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (47)﴾ [الأنفال: 45-47].

***

فأول ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو الثبات.

وهو ما دعا به أصحاب طالوت، كما ذكر الل سبحانه عنهم:﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)﴾ [البقرة: 250].

عن نعيم بن همار: "أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه".

وأعظم الثبات؛ هو الثبات على المبادئ، والثبات على العهود، والثبات على طاعة الله أمام الشهوات، والثبات على الحق أمام الشبهات.

***

وثاني ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو ذكر الله.

قال الله سبحانه: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)﴾ [آل عمران: 146-147].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)﴾ [آل عمران: 173].

ودعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يوم الأحزاب على المشركين، فقال: اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم".

وذكر الله يصل المجاهد بالقوة التي لا تغلب، كما أنه يذكره بحقيقة المعركة، وأنها معركة لتكون كلمة الله هي العليا، لا للسلطة ولا للمغنم ولا للاستعلاء الشخصي أو القومي.

***

وثالث ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو طاعة الل ورسوله.

قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: 62].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152)﴾ [آل عمران: 152].

وقال النبي ﷺ: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل لحبشي كأن رأسه زبيبة".

وقال ﷺ: "من أطاع أميري فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله عز وجل".

وقال النبي ﷺ: "الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف."

وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما: جعل النبي -ﷺ- على الرجالة يوم أحد -وكانوا خمسين رجلا- عبد الله بن جبير، فقال: "إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم".

إلى أن قال:

فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة -أي قوم- الغنيمة ظهر أ صحابكم فما تنتظرون، فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين".

وقال ابن مسعود ﷺ: "الزموا هذه الطاعة والجماعة فإنه حبل الله، الذي أمر به، وأن تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة".

فمعصية الأمير سبب من أخطر أسباب الهزيمة والخذلان.

***

ورابع ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو ترك التنازع والاختلاف.

يقول الحق سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)﴾ [الأنفال: 1].

ويقول عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152].

بوب البخاري -رحمه الله- في صحيحه باب (ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه). ثم ذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46].

ثم ذكر حديثين، الأول قوله ﷺ لمعاذ وأبي موسى –رضي الله عنهما– لما بعثهما لليمن: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، و تطاوعا ولا تختلفا".

والثاني حديث البراء بن عاز –رضي الله عنهما– عن الرماة في غزوة أحد، الذي ذكرته آنفا.

والتنازع هو مقصد الأعداء وهدفهم، وكثيرا ما نحقق لهم بأيدينا ما يعجزون عنه.

***

وخامس ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو الصبر.

يقول الحق سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (110)﴾ [النحل: 110].

ويقول عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (42)﴾ [النحل: 41-42].

وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الصبر مع ذكر في أطراف الليل والنهار، فقال المولى سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (55)﴾ [غافر: 55].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)﴾ [المزمل: 1-10].

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26)﴾ [الإنسان: 24-26].

وقال سبحانه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (114) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (115)﴾ [هود: 114-115].

وقال المولى عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)﴾ [الكهف: 28].

وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)﴾ [الطور: 48-49].

وقال النبي ﷺ: " أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم".

والصبر في الجهاد هو صبر على القتال، وصبر على الشهوات، ومن الشهوات شهوة المكانة الاجتماعية ولين العيش، وكم من مجاهد تنكب عن الطريق من أجل ذلك، ومن الصبر الصبر على الأسر، وكم من مجاهد تنكب عن الطريق، بل وتحول لأداة في يد أعدائه ضد إخوانه ضجرا من الأسر، واستجابة لضغوطات الحياة ومطالبات الزوجة والأولاد والأسرة، ومن الصبر الصبر على شهوة السلطان ووفرة المال، الذي به تستكثر العدة وتتجند الجنود، وكم ممن بدأ صالحا ثم جنح عن الجادة طمعا فيهما، وتمرد على إخوانه، وانتقصهم، وبعضهم كفر من كان يفتخر بهم، واستحل دماءهم، ونكث العهود وشق الصفوف، وكذب على خلافة النبوة، حيث زعم أنها لا تقوم على الشورى والجماعة وحرمة أعراض المسلمين، بل تقوم على الغصب والمغالبة والتفجير والتكفير، وأن من لم يبايعه يقاتل، ومن يقاتله كافر.

قال النبي ﷺ: " فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم".

وقال ﷺ: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه".

ومن الصبر الصبر على طول الطريق، وكم ممن قدم وضحى وهاجر وربما أسر، ثم تنكب عن الجادة في منتصف الطريق، وانقلب على عقبيه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)﴾ [آل عمران: 146-148].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن الأنصار لما هموا بمبايعة سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيعة العقبة الثانية، أخذ بيده أسعد بن زرارة -ﷺ- ثم قال: "رويدا يا أهل يثريب، فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك، وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة، فبينوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا، ولا نسلبها أبدا، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا، وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة".

***

وسادس ما أمر به المؤمنون في هذه الآيات: هو ترك البطر والرياء.

قال رسول الله ﷺ: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار".

***

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)﴾ [البقرة: 286].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيت المقدس